أثر سياسة الخلافة على أوضاع المغرب أواخر العصر الأموي(٤١-١٢٥هـ/٦٦١-٧٤٢م)

م.م صباح معيوف حمادي خلف- المديرية العامة لتربية الانبار – مدرسة ثانوية الاندلس للبنين

الملخص :

يهدف البحث الحالي الى التعرف على أثر سياسة الخلافة على أوضاع المغرب أواخر العصر الأموي ، في أواخر العصر الأموي، تأثرت المناطق العربية بتوسع الخلافة الأموية التي كانت تمتد من الشرق الأدنى إلى الشمال الغربي لأفريقيا. ومن بين تلك المناطق التي شهدت تأثيرًا بارزًا كان المغرب. سياسة الخلافة الأموية في هذه الفترة (٤١-١٢٥ هـ / ٦٦١-٧٤٢ م) تركت بصمات قوية على أوضاع المغرب، سواء سياسيًا أو اقتصاديًا وثقافيًا.

تسعى هذه المقدمة إلى استكشاف أثر سياسة الخلافة الأموية على المغرب خلال تلك الفترة الزمنية. سنستعرض التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي حدثت في المغرب تحت حكم الولاة الأمويين، وكيف أثرت هذه السياسة على حياة الناس وتطور المجتمع المغربي في ذلك الوقت.

سننظر أيضًا إلى التحديات والتوترات التي نشأت خلال هذه الفترة، وكيف تأثرت العلاقة بين الحكومة الأموية والمجتمع المغربي، وما إذا كانت هناك تأثيرات طويلة الأمد ترتبط بهذه الفترة الزمنية.

باختصار، سيتم تناول أثر سياسة الخلافة الأموية على المغرب في فترة ٤١-١٢٥ هـ / ٦٦١-٧٤٢ م، وذلك من خلال تحليل الأحداث والتغيرات التي حدثت في البلاد، والنتائج التي ترتبت عن تلك السياسة على مختلف الجوانب الحياتية في المغرب.

الكلمات المفتاحية : (السياسة، الخلافة، أوضاع المغرب، العصر الأموي).

he impact of the caliphate policy on the conditions of Morocco at the end of the Umayyad era (٤١-١٢٥ AH / ٦٦١-٧٤٢ AD)

Sabah Mayouf Hammadi Khalaf – General Directorate of Anbar Education – Andalus Secondary School for Boys

Abstracts:

The current research aims to identify the impact of the caliphate policy on the conditions of Morocco at the end of the Umayyad era. Among those areas that saw a significant impact was Morocco. The policy of the Umayyad caliphate in this period (٤١-١٢٥ AH / ٦٦١-٧٤٢ AD) left strong imprints on the conditions of Morocco, whether politically, economically and culturally.

This introduction seeks to explore the impact of the policy of the Umayyad caliphate on Morocco during that time period. We will review the political, economic and cultural changes that took place in Morocco under the rule of the Umayyad rulers, and how this policy affected people's lives and the development of Moroccan society at that time.

We will also look at the challenges and tensions that arose during this period, how the relationship between the Umayyad government and Moroccan society was affected, and whether there were long-term effects associated with this time period.

In short, the impact of the Umayyad caliphate policy on Morocco in the period ٤١-١٢٥ AH / ٦٦١-٧٤٢ AD will be addressed, through an analysis of the events and changes that took place in the country, and the results that resulted from that policy on the various aspects of life in Morocco.

Keywords: (politics, caliphate, the conditions of Morocco, the Umayyad period).

المقدمة:

الدراسة التي بين أيدينا والتي تدور حول (أثر سياسة الخلافة على أوضاع المغرب أواخر العصر الأموي(٤١-١٢٥هـ/٦٦١-٧٤٢م).

هي دراسة تأخذ أهميتها في ميدان البحث التاريخي من جوانب عدة، منها المكانة المهمة لإقليم المغرب الذي اتسم بسعة المكان وغزارة الأحداث، وبراعة النتاج الحضاري في ظل الوجود الإسلامي على مختلف أراضيه، وتأخر حسم فتحه إلى أواخر القرن الأول الهجري، وكذلك لم يشهد استقرار في نتائج الفتح، وارتباط ولاية المغرب بولاية مصر، فضلاً عن أنه (أي المغرب) لم يكن ولايـة مستقلة الا في العقد الثامن من القرن الأول الهجري.

ان اختيار ولاية المغرب يمثل انتقاء لواحدة من اهم ولايات الدولة الأموية، والتي استشهد بها معظم قادة الفتح، واحتاج المسلمون وقتاً طويلاً للاستقرار به على عكس ما شاهدناه من الولايات الاخرى، إذ خرجت هذه الولاية اكثر من مرة عن سيطرة المسلمين، مما يؤدي الى إعادة فتحها من جديد، وكان لسياسة الدولة الأموية دورها في تسيير الاحداث، سواء في تحقيق التوازن بين اقليمي المشرق والمغرب أو العكس، وايضـا اتبـاع الخلافـة الأموية نظام الحكم اللامركزي الأمر الذي جعلها تؤدي الدور المهم في احداث ومجريات المغرب سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، والذي سنظهره خلال

هذا البحث، ولاسيما ان تاريخ المغرب كولاية إسلامية قد تطرقت اليها سابقاً رسائل واطاريح مثل سياسة الولاة الأمويين في المغرب والأندلس لروزه ملولي، ومعاوية بن حديج السكوني لهيفاء عليوي الساعدي، لكن دراستنا تتحدث عن سياسة الخلافة الأموية وأثرها على اوضاع المغرب.

المبحث الاول : اهتمام الخلافة الاموية بولاية المغرب (٤١-٥٥هـ/ ٦٦١-٦٧٣م)

أولاً: المغرب ايام معاوية بن حديج السكوني

عند تولي معاوية بن سفيان الخلافة كان والي مصر كما أسلفنا الذكر عمرو بن العاص، وقد استمر هذا الاخير والياً عليها حتى وفاته سنة ٤٣هـ / ٦٦٤م ، عندئذ قام الخليفة معاوية بن ابي سفيان بتعيين اخيه عتبة بن ابي سفيان.

والياً على مصر، ومعاوية بن حديج السكوني[١] والياً على المغرب[٢] ويلاحظ ان هذا الامر لم يكن متبع، اذ ان ولاة مصر هم الذين يقومون بالتصرف بشؤون ولاية المغرب، وفق ما يرون.

ومن هنا يمكن القول ان معاوية بن ابي سفيان، كان يفكر في فصل ولاية المغرب عن ولاية مصر ، اذ اراد ربط المغرب مباشرة بمركز الخلافة في دمشق.

وما يؤيد ذلك ان المصادر لم تذكر ان معاوية بن ابي سفيان قام بعقد ولاية مصر وولاية المغرب العتبة، أو ان عتبة هو اختار معاوية بن حديج والياً على المغرب، وإنما ورد ان حبابة (قدم على معاوية بن ابي سفيان، رسأله ان يبعث جيشا الـى المغرب، فوجه معاويـة بـن حديج في عشرة الاف مقاتل فسار حتى انتهى الى الاسكندرية، ومضى حتى دخل المغرب، وكانت كلها حرباً [٣]

ولم يكتف معاوية بن ابي سفيان بذلك، بل انه من المرجح أمر عتبة واليه على مصر، بتجهيز الامدادات لجيش المغرب [٤] لقد استثمر الخليفة معاوية الفرصة لاستكمال فتح المغرب حينما اضطربت العلاقة بين سكان سواحل المغرب والممثلين للإمبراطورية البيزنطية، بسبب فرضهم على

سكان المغرب اتاوة مالية مساوية للجزية التي يدفعها اهل برقة وطرابلس للمسلمين، فرفض سكان المغرب هذا الامر بشدة، ووصل الاختلاف بين الطرفين الى حد المواجهة، وطرد الحاكم الذي يدعى أوليمة الذي أرسله الامبراطور البيزنطي، وتعيين بدلاً منه : منه شخصية محلية من سكان المغرب يدعى حبابة، وهو الاخر لم يستطع تسير الامور بسلام لذلك اضطر للذهاب الى دمشق لمقابلة الخليفة معاوية بن ابي سفيان اذ بين له الأوضاع في بلاد المغرب، وطلب منه المساعدة في مواجهة الضغوط الخارجية، ومدى ضعف البيزنطيين، وغنى ارض المغرب مالياً واقتصادياً، وقد حاول الخليفة معاوية بن ابي سفيان يستفيد من هذه الفرصة السانحة، فسارع لأرسال معاوية بن حديج لاستئناف فتح المغرب [٥]

ويمكن استنتاج مما تقدم اعلاه الاسباب التي دفعت معاوية بن أبي سفيان الى اتخاذ فكرة الانفصال، فقد يكون سبب سياسي، وهو خشية مؤسسة الخلافة من استقلال ولاية مصر وجميع الاقاليم التابعة لها بما في ذلك ولاية المغرب عنها، ولو كان ذلك استقلالاً صورياً، وقد يكون سبب اقتصادي يتمثل في رغبة الخليفة معاوية بن ابي سفيان ان تذهب ايرادات ولاية المغرب مباشرة الى دمشق وليس الى مصر، وقد يكون سبب استراتيجي وعسكري، حيث يتمثل في رغبة الخلافة الأموية ايجاد قاعدة للمسلمين في المغرب حتى اذا ما خسر المسلمون معركة، لا ينسحبون ويرجعون الى ولاية مصر، بل يرجعون الى القاعدة الاسلامية الوحيدة في المغرب، عندما توجه معاوية بن حديج الى المغرب، كانت اقاليم برقة وطرابلس وفزان تحت السيطرة الاسلامية وتحت قيادة عقبة بن نافع الفهري[٦] الذي حافظ عليها تحت السيطرة الاسلامية[٧] وما ان استقر معاوية بن حديج في معسكره غربي قمونية[٨] في سفح جبل على عشرة فراسخ منها، حتى اخذ في ارسال السرايا لاقتحام الحصون الموجودة في المنطقة [٩]، وهنا تتضح ، استراتيجية معاوية بن حديج في اتباعه اسلوب السرايا، والتمركز في مكان معين، حتى يكون هذا المكان نقطة رجوع للفاتحين المسلمين.

وبعدها قام ابن حديج بإرسال جيشين الجيش الأول كان بقيادة عبد الله بن الزبير من اجل فتح مدينة سوسة ، فسار ابن الزبير بجيشه حتى بلغ النزول على باب مدينة سوسة وواجه الروم بثلاثين الف مقاتل، وكان النصر في هذه المعركة حليف المسلمين [١٠]

اما الجيش الثاني فكان بقيادة عبد الملك بن مروان من اجل فتح مدينة جلولاء [١١]، فسار الاخير بمن معه واتجه نحو الغرب حتى وصل الى جلولاء، وقد تمكن عبد الملك من فتح المدينة والسيطرة عليها[١٢]

وهذا كله لم يكن ليتحقق لمعاوية بن حديج لولا دعم الخلافة الأموية، واهتمامها بالمغرب انذاك.

ونستطيع الاستنتاج، ان ابن حديج كان موفقاً في اختياره لعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان مع العلم ان عبد الملك كان صغير السن، اذ كان عمره لا يتعدى تسعة عشر عاماً، لا يمتلك خبرة في الحروب وقيادة الجيوش، ولكن عبد الملك اثبت انه يمتلك الامكانيات التي تؤهله ليكون رجل المرحلة.

بعدها توجه ابن حديج الى مدينة بنزرت [١٣] شمالاً، وتمكن من فتحها، بالإضافة الى هذه الحملات البرية، قام ابن حديج بحملات بحرية [١٤] .

اذ قام بإرسال حملة الى جزيرة صقلية، ففتح المسلمون هذه الجزيرة، واقاموا بها شهراً، ثم عادوا الى المغرب بغنائم كثيرة ورقيق واصنام من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر[١٥].

وكذلك ارسل حملة الى جزيرة جربة [١٦]، فتمكن المسلمون مـن افتتحاها عنوة، وبالسيطرة على هذه الجزيرة، تسهل على المسلمين مراقبة حركات اعدائهم، وقد استمرت حملات ابن حديج ست سنوات من سنة ٤١ هـ / ٦٦١م الى سنة ٤٧هـ / ٦٦٧م، بعدها عـاد الـي مصر دون ان يترك من يقوم بتدعيم الانتصارات التي حققها[١٧]

وحقيقة ان تصرف ابن حديج يثير الغرابة، فلماذا انسحب بهذه السهولة؟، خاصة انه تمكن من ترسيخ نفوذ المسلمين هناك، فضلاً عن ان الاوضاع في المغرب مضطربة، بسبب نقمة سكانها على

بيزنطة لمحاولة الاخيرة فرض ضريبة مساوية لضريبة ابن سرح، ويبدو ان السبب في ذلك هو ادراك ابن حديج ان التوغل لمسافات طويلة داخل المغرب، سوف يتطلب المزيد من القوة العسكرية، وبالتالي يتوجب تأمين خطوط امدادات المسلمين خوفاً من تعرضها لهجوم، وهذا يعني تشتيت قوة الجيش الاسلامي، وبعثرة جهوده، كما يعكس مدى تأثير ارتباط المغرب بمصر، فعلى الرغم من كل الاسناد والدعم من قبل الخلافة له، لكنه فضل العودة الى مصر.

ومما يحسب لمعاوية بن حديج انه فكر في اختيار قاعدة للمسلمين ثابتة في المغرب، اذ ان معاوية : اتخذ قيرواناً فلم يزل فيه حتى خرج الى مصر[١٨]

ومن خلال النص السابق يمكن القول أن معاوية بن حديج حاول تنفيذ فكرة الخليفة معاوية بن ابي سفيان بفصل ولاية المغرب عن مصر بشكل نهائي، لكنه لم يقم بتنفيذ هذه الفكرة عملياً.

وخاصة اذا علمنا ان معاوية بن حديج شارك في تأسيس مدينة الفسطاط، وكان احد الاربعة الذين اسند اليهم عمرو بن العاص مهمة الفصل بين القبائل، وتوزيعهم على خطط الفسطاط.

ثانياً: المغرب في ولاية عقبة بن نافع الفهري الأولى:

ففي سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م عزل معاوية بن ابي سفيان ابـن حـديج عن ولاية المغرب وعينه والياً على مصر، واختار عقبة بن نافع والياً على المغرب [١٩]

ومن المؤكد ان اختيار عقبة لهذا المنصب لم يكن من فراغ فقد كان في المغرب منذ بداية الفتوحات اذ تعرف على طبيعة المنطقة هناك، وكذلك الجهد الذي بذله في دعوة قبائل البربر الـى الاسلام، والفتوحات التي قام بها، اثبتت قدرته وكفاءته، حيث ان كل هذه الامور لفتت نظر الخليفة معاوية بن ابي سفيان.

وهنا يتضح كثر تبدل ولاة ،مصر ، فبعد وفاة عتبة بن ابي سفيان، جاء عقبة بن عامر الجهني[٢٠] الذي لم يلبث في منصبه حتى تم استبداله بمعاوية بن حديج، وهذا الأمر ربما يدل على حدوث توتر

وتوجس في العلاقة بين ولاية مصر ومركز الخلافة في دمشق بسبب محاولات الاخيرة عزل المغرب عن مصر وخضوعها لسلطة الخليفة مباشرة.

كان عقبة بن نافع مرابطاً في مدينة مغمداش[٢١] عندما عين على ولاية المغرب، وبعدها تحرك بجيشه الذي كان يتألف من المدد الذي ارسله الخليفة معاوية بن ابي سفيان، اذ كان عددهم عشرة الاف مقاتل من القبائل العربية ومنهم خمسة وعشرون من الصحابة وكذلك التابعين، وجماعة من البربر الذين اسلموا، والجيش الذي كان مرابطاً معه في مغمداش[٢٢]

وسار عقبة متخذاً الصحراء مساراً له المعروف بالطريق الاعظم [٢٣] .

ويبدو انه كان يستهدف من وراء ذلك مباغتة القبائل البربرية في الداخل، وتضييع فرصة الاستعداد عليهم لمواجهة المسلمين، لأن بسلوكه الطريق الصحراوي لا يمكن ان تصل اخبار حملته الى اهل المغرب بمثل سرعة وصولها اليهم فيما لو سلك الطريق الساحلي، وقد كانت فكرة بناء قاعدة ثابتة للمسلمين في المغرب هدف عقبة بن نافع الأسمى، وقد وجه جميع الجهود لتحقيق هذه الغاية، ليتم بعدها التوجه نحو البيزنطيين للقضاء على نفوذهم وسلطتهم في المغرب [٢٤]

وقد قام عقبة بن نافع باستعادة العديد من المدن التي تم فتحها سابقاً، لانهم كما يقول ابن الاثير[٢٥] : اذا دخل عليهم امير اطاعوا، واظهر بعضهم الاسلام، فاذا عاد الأمير عنهم نكثوا وارتد من اسلم."

لقد تمكن عقبة من تحرير جنوب تونس دون ان يلاقي أي مقاومة تذكر، لأن الظروف خدمته في ذلك الوقت، فقد كان البيزنطيون منشغلين بالدفاع عن القسطنطينية ضد الهجمات الاسلامية التي كانت تستهدف فتحها، فضلاً عن ان الامبراطورية البيزنطية كانت تواجه تمرداً في جزيرة صقلية، مما اضطرها الى سحب جزء من قواتها الموجودة في المغرب [٢٦]

وهنا يمكن القول ان فتح اكثر من جبهة على البيزنطيين، كان جزء من استراتيجية الخلافة الأموية، إذ قامت بمحاصرة القسطنطينية، وارسلت جيش لمقاتلتهم في بلاد المغرب، كل ذلك بغرض تشتيت جهودهم واضعافهم حتى يتمكنوا من الانتصار عليهم.

وتعد ولاية عقبة بن نافع هي الحد الفاصل بين الحملات الاستطلاعية والفتح المنظم للمغرب، فقد كانت جهود من سبقوه في الفتوحات تذهب سدى لان القادة سرعان ما ينسحبون بعد ان يكملوا مهامهم، ويعودوا الى قواعدهم في مصر وبلاد المشرق، ثم يقوم اهالي المناطق التي تم فتحها بنقض العهد والتمرد، وعندما جاء عقبة بن نافع تغير هذا الامر ، لأنه قام بإيجاد معقل للمسلمين في المغرب من خلال بناءه القيروان، كما سنرى.

ثالثاً: بناء مدينة القيروان:

ان كلمة القيروان تعني القافلة [٢٧] او محط الجيش [٢٨] او مكان اجتماع الناس في الحرب[٢٩]

لقد اعتمد عقبة بن نافع على عاملين مهمين في تأسيس مدينة القيروان هما:

١- العامل العسكري الامني[٣٠]:

حرص عقبة على جعل القيروان بعيدة عن الساحل من اجل ضمان سلامتها لأنه كان يخشى ان يهاجمها البيزنطيون بأساطيلهم على غفلة من أمرها، فتتعرض للغزو وبسهولة، بينما لو كانت في الداخل فسيكون للمسلمين الوقت الكافي للتأهب والاستعداد لمواجهة العدو وصد هجماته، وأشار ابن عذاري[٣١] الى ذلك بقوله : "ان [٣٢] اصحاب عقبة اشاروا عليه بأن يقربها من البحر ، حتى يتم لهم الجهاد والرباط، فرد عقبة عليهم: اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها، ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركها صاحب البحر، الا وقد علم به، واذا كان بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير للصلاة، فهم مرابطون."

وربما كان الدافع الذي حدا بعقبة لاختيار القيروان بعيداً عن الساحل، هو الهجوم الذي تعرضت له مدينة الاسكندرية من قبل البيزنطيين سنة ٢٥هـ / ٦٤٥م [٣٣]

فضلاً عن أن عقبة بن نافع اراد ان يجعل موقع القيروان قريب من قبائل السكان المحليين ووسط بلادهم، لأنهم كانوا يمثلون القوة الرئيسية في البلاد، ومن اجل احتوائهم، ونشر الاسلام بينهم، وجذبهم نحو العرب المسلمين [٣٤]

٢- العامل الجغرافي [٣٥]

ويتمثل بجانبين، الأول موضع القيروان، والثاني موقعها [٣٦]، وقد أكد عقبة بن نافع على هذا العامل، وحرص على اختيار بيئة مشابهة للبيئة التي خرج منها العرب، حتى لا يشعروا بشعور الغربة وليحافظوا على مزاجهم العربي فقد أسس عقبة مدينته في سهل فسيح يكاد يكون صحراوياً وفيه شيء من الخصب، صالح لرعي الأبل، التي تكون مصدراً لرزقهم وعيشهم، فالصحراء معروفة لدى العرب، ومسخرة للعيش والتنقل فيها دون اعدائهم، وهي ملاذ امن في حالة تقهقرهم وتعرضهم لأي خطر من قبل العدو [٣٧].

والقيروان تقع في بساط الارض مديد من الجوف، منها بحر تونس وبحر سوسة، واقربها منها الى البحر الشرقي، بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون بالساحل مسيرة يوم، وان في شرقها سبخة ملح طيب نظيف ويبدو ان الاراضي المحيطة بالقيروان كانت تشمل على اراضي طيبة افضلها الجانب الغربي، المعروف بخصب الاراضي ووفرة انتاجها [٣٨] ، اما بالنسبة لموضع مدينة القيروان فقد كان وادياً كثير الاعشاب متشابك الاشجار، مأوى للوحوش والحيات، فقد ركب عقبة بن نافع والناس معه حتى اتى موضع القيروان اليوم، وكان وادياً كثير الاشجار، كثير القطف، تأوي اليه الوحوش والسباع والهوام، كما ادرك عقبة بن نافع ايضاً اهمية طرق الامداد بالنسبة للقيروان، فوقوعها على الطريق الموصلة الى مصر جعلها مفتوحة على الإمدادات القادمة منها صالحة للانسحاب في حالة التقهقر [٣٩]

لقد راعي عقبة اهم النقاط الاساسية في اختيار المكان الملائم للقيروان، لاسيما النواحي الدفاعية والامنية وتأمين المعيشة والمراعي للابل، لكنه فيما يبدو اغفل نقطة مهمة هي مسألة توفر المياه العذبة، اذ ليس في المنطقة نهر جار او عيون وفيرة المياه، وانما كان مصدر الشرب لدى السكان هو مياه الامطار التي تهطل في الشتاء، وتتجمع في برك كبيرة تدعى المواجل، فضلاً عن وجود الآبار القليلة.

وكان هناك وادي في جنوب المدينة يسمى بوادي السراويل يجري فيه ماء مالح يستعمله السكان فيما يحتاجون اليه لأعمالهم دون الشرب[٤٠]

ونستخلص مما سبق أن عقبة لما اختار موضع القيروان اخذ بعين الاعتبار العوامل الامنية والعسكرية والجغرافية في مكان تكثر فيه الاشجار ويشبه الصحراء لرعي الابل، ويتضح ذلك عندما جمع عقبة اصحابه وقال لهم : ان اهل البلاد" قوم لا خلاف لهم، اذا عضهم السيف أسلموا، واذا رجع المسلمون عنهم عادوا الى عاداتهم ودينهم، ولست أرى نزل المسلمين بين اظهرهم رأياً، وقد رأيت هاهنا كنها المسلمون"، فاستضربوا رأيه فجاءوا الى موضع مدين ة يس القيروان، فاتفقت الناس على ذلك[٤١]

ومن هنا يتبين ان اختيار موضع القيروان من قبل عقبة بن نافع لم يكن عشوائياً، ولم يكن من قبيل المصادفة، بل جاء ضمن نظرة دقيقة وفاحصة وبعد بحث وتفتيش.

ويعلق احد المؤرخين المعاصرين على بناء القيروان قائلاً: "ان معاوية في الشام ادرك ما يكون في بقاء مصر والمغرب ولاية واحدة من اثر في شل عزائم القواد، والاطمئنان الى ان لهم خير مصر ان لم يحققوا النصر في المغرب، وركونهم الى ذلك وحرصهم عليه وان الفصل بين الولايتين ما يضمن له ان يلهب عزائم هؤلاء القادة لان خيرها الدنيوي لن يكون فيما خلفت وراها في مصر، وانما فيما. يتحقق امامها من نصر فعلى اساس ما سبق يمكن القول أن معاوية بن ابي سفيان لم يمانع انشاء مدينة القيروان حيث ان بناؤها يحقق سياسة معاوية بن ابي سفيان الرامية الى فصل المغرب عن مصر، واذا ما خسر الجيش الاسلامي اي معركة هناك، فسوف ينسحب الى القيروان، ولن يرجعوا الى مصر، كما اسلفنا الذكر، وبالتالي فأن اختيار شخصية تتميز بالخبرة ولها تجربة ودراية بأحوال المغرب وعادات اهلها، وامداده بالجيوش والعدة يعكس حجم اهتمام الخلافة ونجاحها فيما بعد في تحقيق النتائج واثرها في تحقيق القوة والمنعة للمسلمين هناك.

المبحث الثاني: المغرب في أواخر عصر هشام بن عبد الملك(١١٥ – ١٢٥هـ / ٧٣٣-٧٤٢م)

أولاً: أوضاع المغرب في ولاية عبيد الله بن الحبحاب

بعد ان قام الخليفة هشام بن عبد الملك بعزل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، تم تعيين عبيد الله بن الحبحاب[٤٢] سنة ١١٥هـ / ٧٣٣م والياً للمغرب، بعد ان كان والياً على مصر[٤٣] .

وما أن وصل أمر تعيينه خرج من مصر الى القيروان، لتولي مهامه[٤٤] . وهناك رواية تذكر ان ابن الحبحاب لم يكن والياً على مصر، بل كان فقط مسؤول عن خراجها، ولقد اثبت قدرة وكفاءة عالية في ادارة خراج مصر، لذلك اختاره والياً على المغرب، حيث أعطي ابن الحبحاب صلاحيات واسعة، مالم يعط سواه في ذلك الوقت[٤٥] ، ولذلك ان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك قد اختار ابن الحبحاب، بسبب نجاحه في مصر ومنذ ان وصل ابن الحبحاب الى القيروان ركز نشاطه على الجهود العسكرية والغزو في البحر ، فقام بأطلاق سراح المستنير وولاه تونس، وأولى ابن الحبحاب اهتماماً بالغاً بالأسطول البحري حيث بنى دار لصناعة السفن في مدينة تونس، كما قام بتوجيه الغزوات نحو جزيرتي صقلية وسردينية، ففي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م وجه ابن الحبحاب حملة إلى جزيرة سردينية، وفي نفس السنة وجه حملة الى جزيرة صقلية[٤٦] .

وبعث حبيب بن ابي عبدة الفهري[٤٧] إلى السوس الاقصى فبلغ ارض السودان[٤٨] ، ولم يقابله احد الاظهر عليه، وحتى لم يدع قبيلة بالمغرب الا دخلها، وصاب مغانم الذهب والفضة[٤٩] .

كما قام ابن الحبحاب ببناء المسجد الجامع، واستعمل عقبة ابن الحجاج السلولي[٥٠] ليكون والياً على الأندلس[٥١] ، واستعمل على طنجة وما والاها من المغرب الأقصى عمر بن عبد الله المرادي وابنه إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب على السوس الادنى وما وراءه[٥٢] وبالرغم مما حققه ابن الحبحاب الا انه يؤخذ على سياسته في الإدارة لولاية المغرب، اذ وصفت بالشدة والقسوة، فضلاً عن ميوله العصبية والقبلية، إذ اعتمد او قرب القيسية على حساب اليمانية مما احدث فجوة بين العرب في المغرب، وفي الوقت نفسه قرب العرب على البربر، إذ ميزهم في المكانة والادارة، وكذلك اعتمد على الاقارب والابناء في ادارة المدن، وكان هؤلاء الأقارب والابناء اداة بيد ابن الحبحاب لتطبيق سياسته في المغرب وعلى سبيل المثال ان عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة اساء السيرة، وتعدى في الصدقات والعشر، وأراد تخميس البربر وزعم انهم فيء للمسلمين، وبذلك ارتكب مالم

يرتكبه عامل قبله، اذ كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام، فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض أهل البلاد، ووقوع الفتن العظيمة المؤدية الى كثير من القتل بين العباد [٥٣] .

ولم يكتف ابن الحبحاب بذلك بل سار على نهج استهدف من ورائه تحقيق مطامع وارضاء الخلفاء في المشرق، إذ كان الخليفة هشام بن عبد الملك يرغب بطرائف المغرب، ويكتب إلى عامله ان يرسل اليه جلود الخرفان العسلية التي تسلخ من جلود سخال الضأن عند ولادتها اي قبل ان تصبح خشنة بنمو الخراف، فيصنعون منها الجباب الصوفية الناعمة، وكان الخليفة هشام يؤثر اللون العسلي ولما كان من العسير التوصل الى خراف وليدة بهذا اللون، فقد عمد ابن الحبحاب الى النعاج الحاملة، فأمر ببقر بطونها، واستخراج أجنتها بحثاً عن تلك الجلود العسلية، وقد تذبح مائة شاه، لا يجدون فيها جلد واحد من اللون المطلوب[٥٤]

وقد اثار ذلك الاهالي لما في ذلك ضياع اموالهم وانتهاك لحرماتهم دون ان يكون في استطاعتهم الوقوف امام هذا التصرف الظالم من الوالي الأموي على بلادهم ويذكر ابن عذاري[٥٥] نصاً مفاده: كان الخلفاء بالمشرق يستحبون طرائف المغرب، ويبعثون فيها الى عامل المغرب فيبعثون اليهم البربريات المسبيات، فلما افضى الامر الى ابن الحبحاب مناهم بالكثير، وتكلف لهم او كلفوه اكثر مما كان فأضطر الى التعسف وسوء السيرة".

ويورد الطبري[٥٦] ان الامير في المغرب اواخر الحكم الأموي عندما كان يغزو وفي صفوف جيشه العرب والبربر، وكان يحصل على الغنائم كان يحرم البربر من نصيبهم في توزيع الغنائم من دون العرب، وعندما يحاصر الأمير مدينة يقدم العناصر البربرية ويؤخر العناصر العربية، فغابت بذلك سياسة الاخاء والمساواة بين العرب والبربر

ثانياً: موقف أهل المغرب من سياسة ولاة الأمويين :

على الرغم من ان نفوس البربر كانت تئن من عسف ولاة بني أمية بهم، وتحفزهم للخروج على عمالهم والثورة ضدهم، الا انهم فكروا في اصلاح الموقف سلماً قبل حمل السلاح واعلان الحرب[٥٧] .

وفي ذلك يقول الطبري[٥٨] : "فما زال بربر المغرب من اسمع اهل البلدان واطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك".

واثناء ذلك كثرت وفود الخوارج إلى بلاد المغرب، لبعدها عن مركز الخلافة، وتسللوا بين البربر، واخذوا يبثون تعاليمهم بينهم مستغلين الخصومات القائمة بين العصبيتين القيسية واليمانية، وانشغال الولاة بهذه المنازعات[٥٩] .

وحقيقة ان اهل المغرب لم يتقبلوا مبادئ الخوارج في البداية، وحاولوا انقاذ ما يمكن انقاذه، حيث دب إلى المغرب وفد من الخوارج، وكانوا من اهل العراق يحرضون البربر على الأمويين، فقالوا لهم: "اننا لا نخالف الائمة بما تجبي العمال، ولا نحمل ذلك عليهم ، فقال وفد الخوارج: انما يعمل هؤلاء بأمر أولئك"، فقالوا: لا نقبل ذلك حتى "نبورهم " [٦٠]

فخرج ميسرة المطغري[٦١] في وفد من أهالي المغرب إلـى دمشق، وذلك لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك[٦٢].

وعندما وصل الوفد الى دمشق، طلبوا الاذن لمقابلة الخليفة، فصعب عليهم، وقد انتظروا اياماً لكن دون جدوى، فأتوا الابرش وزير الخليفة هشام بن عبد الملك فقالوا له: "ابلغ أمير المؤمنين ان اميرنا يغزو بنا وبجنده، فاذا أصاب نفلهم دوننا، قال: تقدموا وأخر جنده، فقلنا : تقدموا فانه في ازدياد في الاجر ومثلكم كفى اخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم، ثم انهم عمدوا الى ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء الابيض لأمير المؤمنين، فيقتلون الف شاه في جلد، فقلنا: ما أيسر هذا لأمير المؤمنين، فاحتملنا وخليناهم ذلك، ثم انهم ساومونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا، فقلنا : لم نجد هذا في كتاب الله ولا سنة ونحن مسلمون، فأحببنا ان نعلم عن رأي أمير المؤمنين ايعلم ذلك أم لا" ، قال : "نفعل " ، فلما طال عليهم، ونفذت نفاقتهم كتبوا اسماؤهم في رقاع، ورفعوها الى الوزراء، وقالوا : "هذه اسماؤنا وانسابنا، فأن سألكم أمير المؤمنين عنا، فأخبروه"[٦٣] .

لقد فشل الوفد في تحقيق اهدافه من زيارة دمشق وقد أدى هذا الفشل إلى اعتناق البربر للمذهب الخارجي، واعلان الثورة ضد الأمويين.

ثالثاً : نشاط الخوارج في بلاد المغرب

لقد توجه الخوارج الى بلاد المغرب بعد فشل ثوراتهم في المشرق، حيث وجدوا في المغرب البيئة المناسبة لهم، وربما كان بداية دخولهم إلى المغرب مع نهاية القرن الأول الهجري، وقبل الحديث عن كيفية دخول الخوارج الى المغرب لابد من تعريف الخوارج.

الخوارج لفظة عربية، مفردها خارج فيقال: خرج من مكان ما، ووجد لأمر ما مخرجاً، أي مخلصاً ، ويطلق كذلك على ظهور ملامح الذكاء والنجابة على شخص ما، فيقال: خرجت مع خوارج فلان اذ بانت نجابته وبرز ذكائه، ويطلق لقب الخارجي على من خرج واكتسب شرفاً، وكان هذا التعريف من ناحية اللغة[٦٤]. اما من ناحية الاصطلاح فالخوارج هم الفرقة التي خرجت على الخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب بعد قبوله التحكيم مع معاوية بن ابي سفيان، وقد كفرت الخوارج كل من علي ومعاوية، وقالوا بوجوب الخروج على الامام الجائر، وتكفير اصحاب الكبائر وانهم مخلدون في النار، وان الخلافة ليست حكراً على العرب القرشيين وحدهم، بل تجوز لكل مسلم ولو كان عبداً حبشياً[٦٥] .

كان فشل الخوارج في المشرق سببه انهم كانوا يفتقرون الى التنظيم السياسي، ويعتمدون على القيام بثورات هوجاء دون اعداد مسبق، مما سهل على الخلافة الأموية القضاء عليها، وبانتهاء القرن الأول الهجري اختفت فرقتا الازارق والنجدات، وجوبهت الاباضية والصفرية بشدة، الا انه لم يتم القضاء على حركتهما وذلك لتكيفهما مع الأوضاع، اذ لجئت فرقتا الأباضية والصفرية الى أسلوب مغاير قوامه تنظيم الدعوة السرية، وبث الدعاة في اطراف العالم الاسلامي لنشر تعاليم المذهب، فاذا ما ازداد عدد الانصار، وانسوا من انفسهم قدرة على الثورة، بادروا إلى الخروج وكانت بلاد المغرب أحد الأقاليم الاسلامية التي اتجه اليها الخوارج (الأباضية، والصفرية) لنشر فكرهم هناك[٦٦] ينتسب الاباضية الى عبد الله بن اباض[٦٧] ، وقد ظهر هذا سنة ٦٤هـ /٦٨٣م، عندما خالف عبد الله بن اباض نافع بن الازرق[٦٨] في تكفيره القعدة، ليتخذ بذلك موقف معتدلاً، وقد تبلورت افكار الاباضية في شكل جماعة بعد عودة عبد الله بن اباض من مكة المكرمة الى البصرة، بعد ذهابه اليها للدفاع عنها مع ابن الزبير ضد الجيش الأموي في خلافة يزيد بن معاوية[٦٩] ثم قاد جابر بن يزيد الأزدي[٧٠] حركة الأباضية نحو مرحلة التكامل، حيث اخذ يرسل دعاة الأباضية إلى مختلف المناطق[٧١] .

واول من ادخل المذهب الأباضي إلى المغرب سلمة بن سعد الحضرمي[٧٢] ، وكان قد بعثه من البصرة ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة[٧٣] ، والذي تولى امامة الاباضية في البصرة سنة٥٩ / ٧١٣م .

وكان سلمة بن سعد شديد الحرص على المذهب الاباضي حيث يقول: "وودت لو أظهر هذا الامر يوماً واحداً من أول النهار الى اخره فلا أسف على الحياة بعد"[٧٤]

وقد اتخذ سلمة بن سعد من المغرب الادنى ميداناً لنشاطه إذ استطاع ان يكسب انصاراً في طرابلس وجبل نفوسة[٧٥] . وكان يرسل زعماء البربر إلى المشرق لتلقي العلم هناك، وبمرور الزمن اصبح جبل نفوسة دار هجرة للمذهب الاباضي، وكان هذا الامر سبباً في انتشاره بين القبائل الاخرى مثل ،هوارة وزناتة، ولماية، وسدراته، وزواغة، ولواته، ولم يقتصر المذهب الاباضي على المغرب الادنى بل امتد ليشمل المغربين الأوسط والاقصى[٧٦] .

اما عن دخول الصفرية الى بلاد المغرب، فيبدو انه تزامن مع دخول الأباضية، حيث كان سلمة بن سعد في نفس الرحلة التي ذهبت إلى المغرب[٧٧] مع عكرمة بن عبد الله الذي ارسل لنشر الصفرية هناك، إذ ان: "أول من جاء بهذه الصفة يريد مذهب الخوارج في قيروان افريقية سلمة بن سعد يدعو الى الاباضية، وعكرمة مولى عبد الله بن العباس يدعو الى الصفرية، وبذلك انتقل المذهبين مع بعض من العراق الى المغرب، ومن البصرة الى القيروان التي كانت المركز لبث افكارهما في المغرب، وقد اتخذ كل من الداعيتين سبيله الخاص الى الجماعات البربرية من اهل المغرب" [٧٨]

ويعلق احد المؤرخين المعاصرين على تزامن دخول المذهب الاباضي والصفري الى بلاد المغرب بقوله: "ان ظهور داعيتين من الخوارج احدهما اباضي والاخر صفري، مجتمعين في رحلة واحدة يدل دلالة واضحة على ان الخوارج في المغرب كانوا يقومون في بداية الامر بالدعاية للمبادئ العامة التي نادت بها معظم الفرق الخارجية وخاصة الأباضية والصفرية، مركزين على مبدأ المساواة بين المسلمين دون اعتبار للمبادئ التي انفردت بها كل فرقة ولكن فيما بعد سلك كل من الداعيتين طريقه الخاص من اجل الدعوة الى مذهبه وفرقته [٧٩]

الخاتمة:

تجسدت سياسة الخلافة الأموية وتأثيرها على المغرب خلال فترة ٤١-١٢٥ هـ / ٦٦١-٧٤٢ م في عدة جوانب. تركز هذه السياسة على توسيع الدولة الأموية وتوحيد سلطتها على مختلف الأراضي المحتلة. بشكل عام، كان لهذا التوسع تأثير مهم على المغرب في عدة مجالات.

أولاً، في المجال السياسي والإداري، تم إنشاء إدارة مركزية للحكم تحت إشراف الولاة الأمويين، وتم تعيين ولاة للمغرب ومسؤولين آخرين لتنظيم الشؤون الحكومية. تم فرض نظام الضرائب وجباية الجزية على السكان، مما ساهم في تعزيز السيطرة المركزية للخلافة.

ثانيًا، في المجال الاقتصادي، تم تطوير البنية التحتية وتنمية الزراعة والتجارة في المغرب. قام الأمويون بتعزيز زراعة الحبوب والفواكه وتحسين طرق الري، مما أدى إلى زيادة إنتاجية الأراضي الزراعية. كما تم تعزيز التجارة وفتح طرق تجارية جديدة، مما أسهم في رخاء الاقتصاد وتوسعه.

ثالثًا، في المجال الثقافي والتعليمي، قدمت الخلافة الأموية دعمًا للعلماء والمفكرين في المغرب، وأقامت مراكز تعليمية وجوامع لنشر العلوم والمعرفة. كانت المدينة العربية في الأندلس، والتي كانت تابعة للخلافة الأموية، مركزًا حضريًا وثقافيًا رئيسيًا، حيث تم تبادل العلوم والمعرفة بين المغرب والأندلس.

على الرغم من الأثر الإيجابي لسياسة الخلافة على المغرب، إلا أنها لم تخلُ من التحديات والصراعات الداخلية. ظهرت حركات معارضة وتمردية في المنطقة، مما أدى في بعض الأحيان إلى تقويض سلطة الولاة الأمويين وانتقاص نفوذهم.

بشكل عام، ساهمت سياسة الخلافة الأموية في تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في المغرب خلال تلك الفترة الزمنية. وعلى الرغم من التحديات التي واجهتها، فإن هذه السياسة ساهمت في تعزيز وحدة المغرب وتوحيد هيكله الإداري والاقتصادي، وكان لها أثر طويل الأمد على التاريخ والثقافة المغربية.

الاستنتاجات

في الختام، يمكن استنتاج عدة نقاط حول أثر سياسة الخلافة الأموية على المغرب أواخر العصر الأموي (٤١-١٢٥هـ / ٦٦١-٧٤٢م):

١. توسعت الدولة الأموية وتمت توحيد السلطة الحكومية في المغرب، مما سهَّل تنظيم الشؤون الإدارية وتطبيق الضرائب والجزية.

٢. تطورت البنية التحتية وتحسَّنت الزراعة والتجارة في المغرب، مما أدى إلى رفع مستوى الاقتصاد وزيادة الإنتاجية الزراعية.

٣. تم دعم الثقافة والتعليم في المغرب، حيث أنشئت مراكز تعليمية وجوامع لنشر العلم والمعرفة.

٤. شهدت المغرب صراعات وتحديات داخلية، منها حركات معارضة وتمردية التي عرقلت أحيانًا سلطة الولاة الأمويين.

بشكل عام، يمكن القول إن سياسة الخلافة الأموية ساهمت في تحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية في المغرب، وتركت أثرًا طويل الأمد على تاريخ المنطقة.

التوصيات

١. تعزيز التنمية الاقتصادية: يُنصح بالاستثمار في تطوير البنية التحتية وتحسين الظروف المناخية للزراعة في المغرب. يمكن تعزيز الصناعات المحلية وتشجيع التجارة والاستثمارات الأجنبية لتحقيق النمو الاقتصادي وتعزيز فرص العمل.

٢. تعزيز التعليم والثقافة: يُنصح بدعم وتطوير المؤسسات التعليمية والثقافية في المغرب، وتوفير فرص تعليمية عالية الجودة وتعزيز البحث العلمي. يجب أن يتم تشجيع العلماء والمفكرين المحليين وتبادل المعرفة والخبرات الثقافية مع الدول الأخرى.

٣. تعزيز الحوار والتفاهم الاجتماعي: يُنصح بتعزيز الحوار والتعاون بين مختلف الفئات الاجتماعية في المغرب، وتشجيع التسامح والتعايش السلمي بين الثقافات والأعراق المختلفة.

٤. تعزيز الإدارة العادلة والشفافة: يجب العمل على تعزيز الإدارة العادلة والشفافة في المغرب، وتقديم الخدمات العامة بطريقة عادلة ومتساوية لجميع المواطنين.

٥. تعزيز الاستقرار السياسي: ينبغي العمل على تحقيق الاستقرار السياسي في المغرب من خلال تعزيز الديمقراطية وحكم القانون، وتشجيع المشاركة السياسية وتعزيز حقوق الإنسان.

الهوامش:

[١] معاوية بن حديج السكوني قائد الكتائب، ابو نعيم وابو عبد الرحمن الكندي ثم السكوني، معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيرة، له صحبة، وقد روى الاحاديث عن النبي محمد (ﷺ) وعمر بن الخطاب وابو ذر الغفاري ومعاوية بن ابي سفيان، وقد شهد وقعة اليرموك، وولى مصر وتوفي بها سنة ٥٢هـ /٦٧٣م، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، ط ١ ، بيت الأفكار الدولية، (بيروت: ٢٠٠٤) ج ١٨، ص ٤٠٣.

[٢] الدينوري، ابو محمد عبد الله بن عبد المجيد (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: (١٩٩٢م، ص ١٢٤

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥، ص ٢٢٧ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ٤٠ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ١٥٢

[٤] السامرائي، خليل، واخرون تاريخ المغرب العربي، ط ١ ، دار المدار الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٧٥.

[٥]ابن الأثير، الكامل ، ج ٣، ص ١٠١ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، تحقيق ابو هاجر محمد سعيد ،ط ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٥٣.

[٦]عقبة بن نافع الفهري: وهو عقبة بن نافع الفهري القرشي الأمير نائب المغرب لمعاوية ويزيد، وهو الذي انشأ القيروان واسكنها الناس، وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم يصح له صحبة، شهد فتح مصر واختط بها، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٩، ص ٤٧٠.

[٧]ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن سيف الدين (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط ١ ، دار الكتب، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج ١، ص ١٢٠.

[٨]قمونية : مدينة بالمغرب، وكانت موضع القيروان قبل ان تمصر، وهي معروفة بسوس المغرب، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ٤٣٤

[٩]ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٢١.

[١٠]ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ١٢١.

[١١]جلولاء مدينة صغيرة قديمة، لها حصن يحيط بها ،سور، تجري في وسطها عين ماء، تكثر فيها البساتين واشجار الفاكهة والنخيل، ينظر: مجهول، الاستبصار ، ص ١١٩

[١٢]القزويني، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، ط، دار صادر، بيروت: ١٩٨٩م، ص ١٥٩.

[١٣]بنزرت: مدينة تقع على البحر المتوسط لها قلاع حصينة عامرة بالمرافق والاسواق مشهورة ببحيراتها المنسوبة اليها ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ١١٤.

[١٤]طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي شمال افريقيا والاندلس، ط١، دار الكتب الوطنية، (بنغازي: ٢٠٠٤م)، ص ١١٨.

[١٥]القزويني، اثار البلاد، ص ١٥٩.

[١٦]جزيرة جربة: وهي تقع في بلاد المغرب، بالقرب من مدينة قابس، وكان سكانها من البربر، وفيها الكثير من البساتين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٨.

[١٧]ابن ابي الدينار، ابو عبد الله محمد بن ابي قاسم (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط ١ ، مطبعة الدولة التونسية، (تونس: ١٨٦٩م)، ص ٢٥-٢٦.

[١٨]ابن الآبار، الحلة السيراء، ص ٢٢٤.

[١٩]عمر، عز الدين دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ط ، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨٣م)، ٢ص٧.

[٢٠]عقبة بن عامر الجهني صحابي، شهد وقعة صفين مع معاوية بن ابي سفيان، وشهد فتح مصر، وولي جندها في عهد معاوية، ثم عزل بعد ذلك، ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج ٦، ص ١٢١٠.

[٢١]مغمداش مدينة قديمة ازلية، واليها ينسب الجلد الغدامشي، وبها دوامس وكهوف، وغرائب من ابناء والازاج المعقودة تحت الأرض، ما يحار الناظر اليها اذا تأملها، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص ١٧١

[٢٢]المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت : ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط ا ، المكتبة العصرية (صيدا٢٠٠٦م)، ص ١١٥ .

[٢٣]فلهاوزن ،يوليوس، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي وحسين مؤنس لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٨م)، ص ٨٣.

[٢٤]احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص ٧٥

[٢٥]الكامل، ج ٣، ص ٤٦٥.

[٢٦]جعيط هشام، تأسيس الغرب الاسلامي - القرن الأول والثاني هـ/ السابع والثامن م - ، ط ٢ ، دار الطليعة (بيروت: ٢٠٠٨م، ص١٨

[٢٧]ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان ،عباس ط١ ، دار صادر، بيروت: ١٩٧٨م)، ج١، ص ٥٥

[٢٨]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٢٠.

[٢٩]ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص ٥٥.

[٣٠]احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص ٨٢

[٣١]البيان المغرب، ج ١، ص ٣٩ ؛ احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص٨٢. (١) زيتون، محمد القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: ١٩٨٨م، ص٣٢.

[٣٢]شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي، ط ، المكتب الاسلامي، دمشق: ٢٠٠٧م)، ج ٤ ، ص ٩٣.

[٣٣]احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص٨٣.

[٣٤]المغربي، ابو الحسن علي بن موسى :(ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٤٤ ؛

[٣٥]احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص ٨٣

[٣٦]لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة: نبيه امين ومحمود يوسف، ط١، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٥٤م)، ص ٧٤.

[٣٧]البكري، المغرب، ص ٤٥ .

[٣٨]السيوطي، ابو بكر عمر بن محمد (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: (١٩٧٩م)، ص ٢٧٤ .

[٣٩]ابن خلدون، العبر، ج٣، ٣٤٧.

[٤٠]اليعقوبي، البلدان، ص٢٧٥.

[٤١]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ٤٢٠.

[٤٢]عبيد الله بن الحبحاب هو عبيد الله بن الحبحاب القيسي، وهو مولى بني سلول، وكان رئيساً نبيلاً، واميراً جليلاً بارعاً في الفصاحة والخطابة، حافظاً لأيام العرب واشعارها ووقائعها، وكان أول الأمر كاتباً، ثم تناهت به الحال الى ولاية مصر ثم المغرب، ينظر: ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٤١٥ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٨١.

[٤٣]الحميري، الروض المعطار ، ص ٣١٥.

[٤٤]ابن خلدون، العبر، ج ٤، ص ١١٠.

[٤٥]ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج٢، ص ٣٦٢.

[٤٦]بيضون، ملامح التيارات السياسة في القرن الأول الهجري، ط ١ ، دار النهضة العربية، بيروت (١٩٧٩م، ص٣٥١

[٤٧]ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ٨٠

[٤٨]حبيب بن أبي عبدة الفهري: وهو ابو خالد حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري ويعد من اهم القادة العسكريين في الدولة الأموية وتحديداً بلاد المغرب، حيث شارك في غزوات جزيرتي صقلية وسردينية، وشارك في فتوحات الاندلس واليه يوعز الفضل في فتح بلاد السودان، واسلم كثير من اهل هذه البلاد على يديه، واقام المساجد فيها، وقام بتعليم أهلها تعاليم الاسلام، ينظر: القيرواني، قطعة تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٥.

[٤٩]السودان ويقع في شمال شرق افريقيا، ويحدها من الشرق اثيوبيا وارتيريا، ومن الشمال مصر وليبيا، ومن الغرب تشاد وجمهورية افريقية الوسطى، وهي ثالث اكبر بلد من حيث المساحة في افريقيا، وان الحبشة والزنج والسودان اسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد، وان كان الحبشة مختصاً منهم بمن تجاه مكة واليمن، والزنج بمن تجاه بحر الهند، وليست هذه الاسماء لهم من اجل انتسابهم الى ادمي اسود لا حام ولا غيره، وكان يسكن السودان الزنج والدمام وسائر الأحباش ، ينظر المسعودي، مروج | ص ٩٣-٩٤؛ ابن خلدون العبر، ج ٢، ص ١١٦ ٤ الحاردلو ، ابراهيم، الرباط الثقافي بين مصر والسودان، ط دار جامعة الخرطوم للنشر (الخرطوم: ١٩٧٧م، ص ١٥.

[٥٠]الدباغ، معالم اهل الايمان، ج١، ص ٧٥.

[٥١]عقبة بن الحجاج السلولي: من بني عامر بن صعصعة من هوازن، والي الاندلس بتكليف ابن الحبحاب، وقد خيره ابن الحبحاب في ان يلي ما يشاء من ولايته، فأختار الأندلس لأنها ارض الجهاد، وخلال ولايته شن عقبة حملات

على المناطق الشمالية فسيطر على جليقية وبنبلونة واسكنها المسلمين، كما غزا الافرنج، وقد ظل عقبة في ولايته الى سنة ١٢٣هـ / ٧٤١م، حينما خلعه عبد الملك بن قطن الفهري، مستغلاً ثورة ميسرة المطغري على الأمويين في المغرب، وانقطاع صلة عقبة مع دولته، ويعتبر عقبة اخر القادة الفاتحين للجنوب الفرنسي، واخر الولاة الأقوياء في الاندلس، ينظر: مجهول اخبار مجموعة ص ٦٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ج ٢، ص ١٣٦ ؛ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج ١، ص ١١٠.

[٥٢]ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٨١

([٥٣]الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٦٤-٢٦٥

[٥٤]القيرواني، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، ص ٤٦.

[٥٥]ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ج ٢، ص ٣٦٥.

[٥٦]مجهول، اخبار مجموعة، ص ٦٥.

[٥٧]سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص ٢١٤.

[٥٨]تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٢٩٩.

[٥٩]سالم، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص ١٤٢-٢١٥.

[٦٠]القيرواني، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، ص ١٠٩.

[٦١]ميسرة المطغري: وهو زعيم قبيلة مطغرة، اذ كان شيخ قبيلته والمقدم فيها، وهو احد زعماء زناتة، وكان رئيس الوفد الذي ارسله البربر لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك، وبعدها اعلن تمرده على الأمويين، حيث اعتنق المذهب الخارجي الصفري، ليصبح احد زعماء الصفرية في بلاد المغرب ينظر: ابن خلدون العبر، ج ٤، ص ٢٥٤.

[٦٢]الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص٩٣

[٦٣]الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٨، ص ٩٣

[٦٤]الناصري، الاستقصاء ، ج ١، ص ٨١

[٦٥]الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٨ ، ص ٢٩٤ وما بعدها.

[٦٦]العمرو، علي عبد الرحمن، هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، ط٢، مطبعة عبد الرحمن النجدي، نجد: ١٩٩٣م، ص١٣٨

[٦٧]ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٧٣.

[٦٨]ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج ٥، ص ٨٦.

[٦٩]الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، ط ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٢م)، ص ١٥٧.

[٧٠]الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٥٩.١٦٣.

[٧١]سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، ص٢٢٣

[٧٢]المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٤١٧.

[٧٣]الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي المنشار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م(، ص ٧٥

[٧٤]ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص١٣٠.

[٧٥]الرازي، اعتقادات فرق المسلمين، ص ٧٦

[٧٦]ابن الصغير (ت: القرن الثالث الهجري الرابع الميلادي) اخبار الائمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بحاز ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي (بيروت: (١٩٨٦م) ص ٢٧.٢٥ ؛ اسماعيل محمود الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢، دار الثقافة الدار البيضاء (١٩٨٥م، ص ٢٥

[٧٧]ابن حزم جمهرة انساب العرب، ج ٥، ص ٢٠٧.

[٧٨]العرباوي، محمد مختار ، في مواجهة النزعة البربرية واخطارها الانقسامية، ط١، دار الحكمة، بغداد (٢٠٠٢م، ص ١٧٤

[٧٩]الوارجلاني، ابو زكرياء يحيى بن ابو بكر :(ت: ٤٧٦هـ /١٠٨٣م)، سير الائمة واخبارهم المعروف بتاريخ ابو زكرياء، تحقيق: اسماعيل العربي، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٩٨٢م، ص ٤٥.

المصادر والمراجع

١. ابن ابي الدينار، ابو عبد الله محمد بن ابي قاسم (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط ١ ، مطبعة الدولة التونسية، (تونس: ١٨٦٩م)، ص ٢٥-٢٦.

٢. ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، طبعة دار المنصور بالرباط – ١٩٧٢م

٣. ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ) ، الحلة السيراء ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥م.

٤. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت : ١٩٦٤م)، ج ٤

٥. ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير ، الكامل في التاريخ (ط. العلمية) ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ .

٦. ابن الصغير (ت: القرن الثالث الهجري الرابع الميلادي) اخبار الائمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بحاز ، ط ١ ، دار الغرب الاسلامي (بيروت: (١٩٨٦م) ص ٢٧.٢٥ ؛ اسماعيل محمود الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢، دار الثقافة الدار البيضاء (١٩٨٥م، ص ٢٥

٧. ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن سيف الدين (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط ١ ، دار الكتب، (القاهرة: ١٩٦٣م)، ج ١، ص ١٢٠.

٨. ابن خلكان، ابو العباس احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان ،عباس ط١ ، دار صادر، بيروت: ١٩٧٨م)، ج١، ص ٥٥

٩. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، دار الثقافة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣ .

١٠. أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ، تاريخ خليفة بن خياط ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت

١١. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، دار المعارف – مصر ، ١٩٦٢

١٢. بيضون، ملامح التيارات السياسة في القرن الأول الهجري، ط ١ ، دار النهضة العربية، بيروت (١٩٧٩م، ص٣٥١

١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٩٣

١٤. جعيط هشام، تأسيس الغرب الاسلامي – القرن الأول والثاني هـ/ السابع والثامن م – ، ط ٢ ، دار الطليعة (بيروت: ٢٠٠٨م، ص١٨

١٥. الحاردلو ، ابراهيم، الرباط الثقافي بين مصر والسودان، ط دار جامعة الخرطوم للنشر (الخرطوم: ١٩٧٧م، ص ١٥.

١٦. الدينوري، ابو محمد عبد الله بن عبد المجيد (ت: ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة: (١٩٩٢م، ص ١٢٤

١٧. الذهبي، العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، تحقيق ابو هاجر محمد سعيد ،طا ، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م)، ج ١، ص ٥٣.

١٨. الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، ط ١ ، بيت الأفكار الدولية، (بيروت: ٢٠٠٤) ج ١٨

١٩. الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي المنشار ، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٧٥

٢٠. الرازي، اعتقادات فرق المسلمين، ص ٧٦

٢١. زيتون، محمد القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط١ ، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة: ١٩٨٨م، ص٣٢.

٢٢. السامرائي، خليل، واخرون تاريخ المغرب العربي، ط ١ ، دار المدار الاسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٧٥.

٢٣. السيوطي، ابو بكر عمر بن محمد (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،ط ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: (١٩٧٩م)، ص ٢٧٤.

٢٤. شاكر، محمود، التاريخ الاسلامي، ط ، المكتب الاسلامي، دمشق: ٢٠٠٧م)، ج ٤ ، ص ٩٣.

٢٥. الشهرستاني، محمد عبد الكريم، الملل والنحل، ط ٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٢م)، ص ١٥٧.

٢٦. طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي شمال افريقيا والاندلس، ط١، دار الكتب الوطنية، (بنغازي: ٢٠٠٤م)، ص ١١٨.

٢٧. عبد الله كنون الحسني (المتوفى: ١٤٠٩ هـ) ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ،

٢٨. العرباوي، محمد مختار ، في مواجهة النزعة البربرية واخطارها الانقسامية، ط١، دار الحكمة، بغداد (٢٠٠٢م، ص ١٧٤

٢٩. عمر، عز الدين دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ط ، دار الشروق، (بيروت: ١٩٨٣م)، ٢ص٧.

٣٠. العمرو، علي عبد الرحمن، هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، ط٢، مطبعة عبد الرحمن النجدي، نجد: ١٩٩٣م، ص١٣٨

٣١. فلهاوزن ،يوليوس، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبد الهادي وحسين مؤنس لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: ١٩٦٨م)، ص ٨٣.

٣٢. القزويني، ابو عبد الله زكريا بن محمد (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، ط، دار صادر، بيروت: ١٩٨٩م، ص ١٥٩.

٣٣. لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة: نبيه امين ومحمود يوسف، ط١، دار العلم للملايين (بيروت: ١٩٥٤م)، ص ٧٤.

٣٤. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧

٣٥. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (ت ٥٦٠هـ) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

٣٦. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، الثالثة – ١٤١٤ هـ

٣٧. المراكشي، ابو محمد عبد الواحد بن علي (ت : ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط ١ ، المكتبة العصرية (صيدا٢٠٠٦م)، ص ١١٥.

٣٨. المغربي، ابو الحسن علي بن موسى :(ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت: ١٩٧٠م)، ص ١٤٤ ؛

٣٩. الوارجلاني، ابو زكرياء يحيى بن ابو بكر :(ت: ٤٧٦هـ /١٠٨٣م)، سير الائمة واخبارهم المعروف بتاريخ ابو زكرياء، تحقيق: اسماعيل العربي، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت: ١٩٨٢م، ص ٤٥.